مجلة أبحاث ميسان ، المجلد الخامس عشر ، العدد التاسع والعشرون ، حزيران سنة 2019
المؤتمر العلمي الدولي الثاني

المتعاليات النصية

(حوار النصوص وتفاعل المرجعيات)

م.د وسن عبد علي عطية
أ.م.د نهى حسين كندوح
كلية التربية / جامعة القادسية

الملخص

العلاقة بين الماضي والحاضر , كعلاقة الروح بالجسد متى ما افترقا, فقد كلٌّ منهما فاعليته وتأثيره , فديمومتهما مرتبطة بتعالقهما , و سّر ديمومة الماضي واستمراره نحو مستقبل أفضل يعتمد على صلابة الجذور المستندة إليها ، ومدى تغلغلها في عمق التاريخ ، هذا البحث سيطل من نافذة الحاضر على تراث يُستقرأ من خلال حلقة ربطتهما معاً متمثلة بمفهوم عربي الأصل والنشأة , نما وتتطور ليفتح آفقاً رحباً له في الدراسات الغربية وهو (التناص) , الذي ولد من رحم الماضي ليزدهر ويتطور وما زال في مراحل وأطوار متجددة متخذاً أبعاداً ثرةً للبحث والدراسة , فلم يعد التناص اليوم يقتصر على المفهوم المتدوال من تعالق النصوص بعضها ببعض ,وإنّما يعنى بالعلاقات المتشعبة بين النصوص والخطابات المتنوعة التي تتجاوز حدود العلاقات التناصية لتفتتح على علاقات أوسع من النصية التي تسهم في تشييد معمارية النص .

لذا سيعمد البحث في:

1 ـ إظهار مدى التقارب المفهومي والمعرفي بين الأثنين من خلال قوانينه.

2ـ المتعاليات النصية وأثرها في تكوين الخطاب الأدبي.

3ـ الخطاب الأدبي بين التراث والمعاصرة .

Summary

The relationship between the past and the present, as the relationship of the soul to the body when they separated, each lost its effectiveness and influence. Its viability is linked to its relationship, and the mystery of the permanence of the past and its continuation towards a better future depends on the hardness of the roots based on it and the depth of its penetration into history. A heritage that is recited through a link between them, represented by the concept of Arab origin and origin, has developed and developed to open a wide horizons in western studies, which is born from the womb of the past to flourish and develop and is still in stages and stages of renewal taking into account the rich dimensions of research and study, , Is no longer limited to the day is limited to the concept of the evolution of the textual interdependence of each other, but means the interrelationship between the various texts and speeches that transcend the limits of the relationships of the opening to the wider relationships of text that contribute to the construction of text architecture.

The search will therefore:

1 Demonstrate the extent of conceptual and cognitive convergence between the two through its laws.

2 Textual transitions and their impact in the formation of literary discourse.

3 Literary discourse between heritage and contemporary.

المقدمة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وعلى آله الطيبين المنتجبين .

استعمل مصطلح التناص كل من الأدباء , والنقاد والبلاغيين , وقد عده بعض الدارسين وليد الدراسات الحديثة , والبعض الآخر يرى أن جذوره تضرب في القدم , إذ يتمثل بـ (الإقتباس , والتضمين , والسرقات الأدبية , والاقتصاص), ولتسليط الضوء على هذه الإشكالية والنظر في حقيقة أبعادها سنعرض لملاحم التناص قديماً , ومدى تقارب المفهوم قديماً عند العرب , وحديثاً في الدراسات العربية و الغربية.

التناص وقوانينه الثلاثة

بين التراث والخطاب النقدي الحديث

العمل الأدبي بؤرة إشعاع مختلفة الأبعاد فالنص ليس مجردا بل هو مجموعة من العلاقات , تقوم على أُسُس لامركزية النص ،وتلغي انغلاقه على المبدأ الألسني الذي قدّم مفهوما للنص يكون بوساطته مكتفيا بذاته ومنغلقا عليها وخاضعا للعلاقات التركيبية ،و البنى المجردة التي تتحكم في إنتاجه , وبهذا يكون التناص تبعا للتعريفات الغربية والعربية قد أَجهز على نظرية النص، وهدم العلاقة الداخلية لتكوينه، في سبيل تكوين رؤية مغايرة لنمط إنتاجه، قائمة على مبدأ الإحالة التي يكون فيها النص متولداً من رحم نصوص ذاتية وغائبة في عمق الذاكرة والتاريخ . [1)]

إنّ عملية التوالد النصي لا تشير بالضرورة إلى الاستنساخ وإنما تتوقف على طرائق المعالجة, ومحاولة التحرر من الأطر الشكلية للنصوص؛ لينبعث النص من جديد , وهكذا تكون العلاقة بين النص الجديد والنص القديم علاقة اتصال وانفصال , إذ ينبعث الجديد من القديم ويتخلق في رحمه ،وكثيرا ما يتصارع معه ويتغلب عليه , ولا ينكشف الجديد إلا بعد استكناه القديم. [١] وقد درست هذهِ القضية دراسات كثيرة , خرجت بتعريفات ومحاولات لرصد أشكال هذهِ الظاهرة, فالتناص عند جوليا كرستيفا يمثل ترحالاً للنصوص, وتداخلاً نصياً, ففي فضاء نص معين تتقاطع ملفوظات عدة مقتطفة من نصوص أخر [٢], أي أن هناك تداخل , وتعالق بين النصوص , أذ إن النص ((ليس ذاتاً مستقلة , أو مادة موحدة , ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخر))[٣] , ولوحة فسيفسائية من الاقتباسات تنحدر من منابع ثقافية متعددة , وكل نص هو تشرّب , وتحويل لنصوص أخرى . وإن هذا التعالق والتقاطع داخل التعبير المأخوذ من نصوصٍ أُخر [٤]يجعل كل نص يمثل استيعابا وتحويلاً لعدد كبير من النصوص ، وكل نص ممارسة و اشتغال للنصوص المختلفة والمتباعدة في الكتابة النصية ويهدف التناص الى الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو أجزاء من نصوص سابقة عليها.

إن إدراكَ التناص جزء مهم من عملية فهم النص؛ لأنه يزودنا بالتقاليد والموضوعات والمسلمات التي تمكننا من فهم أي نص نتعامل معه ،وهذه التقاليد والموضوعات ارستها نصوص سابقة يتعامل معها كل نصٍ جديد بطريقته يحاورها، ويصادق عليها، و يدحضها ، ويعدلها ، ويقبلها ، ويرفضها، ويسخر منها، أو يشوهها[٥]، وهو في كل حالة من تلك ينميها ويرسخها ويضيف إليها، فالإطاحة بالتقاليد تنطوي في بعد من أبعادها على تثبيت المفهوم نفسه، ولو في شكل جديد، وأي نص ينطوي على قدر ملحوظ من التناص

يفترض قدراً من المعرفة الواعية الضمنية بما سبقها من النصوص ,أو على الأقل بالمواصفات والتقاليد المتعارف عليها في هذا النوع من النصوص[٦].

وينحصر التناص في نمطين أساسين ، أولهما يقوم على العفوية وعدم القصد ،إذ يتسرب من الخطاب الغائب إلى الحاضر دون أن يقصد المنشئ استحضار نصوص أُخر، إنما هو تراكم معرفي في الذاكرة [٧]. وآخرهما يعتمد على الوعي والقصد بمعنى أن الصياغة في الخطاب تشير على نحو من الأنحاء إلى نصٍ آخر وتكاد تحدده تحديداً كاملاً يصل إلى درجة التنصيص [٨], أما ريفاتير فيرى ((أن كل نص يخفي في داخله نصاً آخر , وهو ـ أي النص ـ تنويع على بنية واحدة , او تعديل لها))[٩] , ولعل نظرة الباحثين الغربين لمفهوم التناص تكاد تتفق على أن التناص هو تعالق بين النصوص بقصد , أو غير قصد من منشئ النص , ويرى تودوروف أن هناك خطابات , ونصوصاً لا تستحضر خطابات سابقة ويطلق عليها ((الخطاب الأحادي القيمة))[١٠], ونحن لا نتفق على رؤية الخطاب الأحادي القيمة ؛ لأن في ذلك تهرباً من التناص , بالرغم أن منشئ النص ينطلق من قراءات نوعية , وثقافات مزجية , وقبليات تراكمية , وأن ادعاء الأصالة تعني انتفاء هذه الجذور ,وهذا أمر غير معلوم , ولا مفهوم , وضرب من المستحيل باستثناء النص القرآني.

أما إذا انتقلنا إلى النقد العربي فإننا نجد أن دالة التناص كانت الأشهر من بين الدوال العربية التي ترجمت (Intertextuality) أما الدوال العربية الأخرى والتي جاءت مرادفة للتناص فهي: ((التعالق النصي))[١١]الذي استنبطه محمد مفتاح من كريستيفا وميشيل أريفي ولورانت وريفاتير، وهو يعني عنده ((تعالق الدخول في علاقة نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة)) [١٢]. والتعالق يشير إلى الارتباط، وهذا بدوره يستدعي التفاعل بين النصوص؛ ولذلك ذهب سعيد يقطين إلى استعمال مصطلح ((التفاعل النصي))[١٣] مرادفاً للتناص، وآثره على غيره من الدوال العربية التي ترجمت له من مثل: ((المتعاليات النصية)) ، أو ((عبر النصية)) [١٤] عند (جيرار جينيت،) ويُعلل يقطين هذا الإيثار بقوله: ((فبما أن النص ينتج ضمن بنية نصية سابقة، فهو يتعالق بها ويتفاعل معها، تحويلاً أو تضميناً أو خرقاً، وبمختلف الأشكال التي تتم بها هذه التفاعلات)) [١٥] ,ويذهب في موضع آخر إلى ((أن هذا المفهوم مفتوح على كل العلاقات الكائنة والممكنة))[١٦]. ويزيد يقطين في تأكيد إيثاره للتفاعل النصي على غيره من الترجمات العربية لمصطلح (Intertextuality)من خلال العلاقة بين الإعلاميات والنص الإلكتروني تلك العلاقة التي تبين له بجلاء ملاءمة التفاعل للمصطلح (Intertextuality) وانسجامه معه. وقد أوضح الدكتور صلاح فضل أن التناص لا يتحقق في النص بدرجة واحدة , أو على مستوى , واحد ((بل هناك درجات عديدة للتناص , مما يمكن

أن يقودنا إلى التحليل النصي , فهناك مثلاً : الإيقاعات , والأوزان , والأبنية المقطعية , ومثل أنماط الشخصيات , والمواقف التي يمكن استخدامها كحد أدنى للتناص على اعتبار ما تفرضه في إستخدامها مجموعة الأعراف التقليدية المتصلة بكل جنس من الأجناس الأدبية , وتتمثل الدرجة الوسطى من التناص في الإشارات المتضمنة . والانعكاسات غير المباشرة سواء كانت بالقول , أو الرفض لنصوص أخرى تتعلق معها مما يعتد به كمجال فعلي للتناص الحقيقي . أما الدرجة القصوى من التناص فتقوم فيها تلك الممارسات الاقتباسية التي نراها مثلاً في (الباردويا), والمعارضات , مما يحيل على مجموعة الشفرات الأسلوبية , والبلاغية المستخدمة في نصوص سابقة بشكل لايمكن أن يخفى على القارئ المتوسط , وهو المجال الذي تمثله أبواب السرقات في النقد القديم مغفلة أهمية التوليد , والتوالي ومدرجة للتحليل الأدبي في نطاق النقد المعياري والأخلاقي بالرغم من استخدامها لمصطلح الحسن في بعض الأحيان))[١٧] , وبذلك يكون مفهوم التناص دائراً بين نص حاضر , وأخر غائب , أو واقعاً في نص واحد ليفسر غامضاً.

ويرى ريفاتير أنّ التناص " هو مجموعة النصوص التي نستحضرها من ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين"[١٨] وهناك فرق في الإشارة الى المفهوم عند كلّ من جوليا و ريفاتير , إذ نلمح في نص كرستيفا إشارة إلى دور المنتج في عملية التناص ومحاولته الاقتطاف النصي حتى يبدو النص رحلةً خياليةً ينتقل فيها من إحالة إلى أخرى .

أما طرح ريفاتير فيشعر معه دور المتلقي , وكأنّ العملية اقتناص نصي يحال إليه. ولم يبتعد محمد مفتاح عن فهم جوليا للمصطلح , فقد أخذ وزاد فكان أكثر شمولية عندما عدّ التناص " فسيفساء من نصوص أُخرى أُدمجت فيه بتقنيات مختلفة , ممتص لها يجعلها من عندياته لتصييرها منسجمة مع فضاء بنائه ومع مقاصده , محولٌ لها بتمطيطها وتكثيفها بقصد مناقضة خصائصها ودلالتها, أو بهدف تعضيدها " [١٩]

وقد وصفه د. مصطفى السعدني بـ(الأداة الصيغية) فالتناص مفهوم متحرك غير ساكن ، ومتنوع وهو أداة طيعة ومخصبة يمكن استثمارها في أكثر من حقل , فالتناص تنوع واستثمار ؛ لانجاز جديد من قديم , وبيان أثر المصادر والتأثيرات الأدبية وغير الأدبية.[٢٠]

وعلى الرغمِ من حداثة هذا الموضوع فقد تطرق الى الحديث عنه عدد من الباحثين مستفيضين في التعريف والشرح والتفصيل [٢١]

وللتناص ثلاثة قوانين هي : الاجترار، والامتصاص، والحوار [٢٢]

قد يبدو من لفظ(القانون) أو(الآلية) شيء من الالتزام والفرض , والشعر ذوق وإبداع والشعراء – كما قيل قديما – أمراء الكلام، يجوز لهم ما لا يجوز لغيرهم ,لذا عمد بعض الباحثين إلى استبدال هذا المصطلح بمصطلح آخر, فكانت التسمية(النظام)[٢٣] مصطلحين ((أنظمة التناص)) بدلا من قوانينه.

وردّا على مستخدمي هذه التسمية،يمكن القول بأَنَّ مسألة الفرض والإلزام أو القانون ليست بمستغربة ، فقد التزم الشاعر العربي منذ الجاهلية بقانون (الوزن والقافية) وقد أبدع ضمن هذه الحدود , لذا فان استبدال لفظ (القانون) بلفظة أخرى لا يجدي نفعا , فالشعر بحد ذاته قانون صارم وصرامته حفظت للعربية هيبتها " ولا يسمو الشعر إلى هذه الدرجة إلّا لكونه قانوناً صارماً لا يقتحمه إلاّ من كان ذا بيان رفيع وثري المعجم , ليتمكن من التحرك بحرية في محيط الشكل الشعري" (٢٤)

وعليه فلا بد من تحديد الكيفيات المبنية على أساسها العلاقة بين النصوص, ولهذا وضعت القوانين , فقد تكون العلاقة تماساً مباشراً وأخذاً نصياً واضحاً لا تحويرا فتكون الإشارة إلى قانون الاجترار . أوقد تكون العلاقة بثاً لفكرة مستوحاة من قراءة سابقة , لا إعلان فيها إلى نص واضح تمّ الآخذ منه, والإشارة هنا إلى قانون الامتصاص . وهناك القلب والتحويل للفكرة المستحضرة ويعلن هناعن قانون الحوار اعتمادا على تحقيق الفاعلية والإثارة من ذلك التوظيف والدخول في علاقة تحدث بكيفيات مختلفة.

إنَّ المعنى اللغوي والإصطلاحي لهذه القوانين ,قد يحيل إلى مرجعية قديمة, أصلها مقولة الجاحظ (255 هـ), " والمعاني مطروحةٌ في الطريق يعرفها العجميُّ والعربيُّ، والبدويُّ والقرَوي، والمدنيّ، وإنَّما الشأنُ في إقامةِ الوزن، وتخيّر اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحَّةِ الطبع وجَودَة السّبك، فإنما الشعر صناعةٌ، وضَرْب من النَّسج، وجنسٌ من التَّصوير. " (٢٥)

كما يحيل المعنيان اللغوي والاصطلاحي إلى نظرية التلقي القائمة على أساس تفعيل دور المتلقي عبر قراءات ثلاث . إذ " آن الأوان لفسح المجال أمام الذات المتلقية لتشتغل شغلا فاعلاً في إنتاج الأدب .... فالمتلقي بفاعلية الفهم قادر على تشقيق وجوه لانهائية لمعنى النص بإعادة بنائه وإنتاجه وتلقيه ". (٢٦)

وعليه فالتناص بثُّ الروح فيما اندثر وتوطيد علاقة الحاضر بما مضى ، وهي مهام لا ينفرد بها طرف من دون آخر، إذ تعمل المكونات النصية الثلاثة (الملقي – النص – المتلقي) على تأييدها وتحقيقها .

ويمكن نوضح الأمر بالخطاطة الآتية:

الذات

ذات الشاعر — ذات النص

تحمل العاطفة — تحمل العاطفة

مصدرها العمل الفني — بناء العمل الفني

ذات مبدعة

ومن هنا يبدأ العمل مع الذات المتلقية لتشتغل شغلا فاعلا في إنتاج الادب.

أولاً : الاجترار

(الحضور اللفظي)

ورد في لسان العرب في بعض ما تضمنته لفظة ((جرر)) قول العرب "الجذب". [٢٧] والاجترار هو مصدر الفعل (اجترّ)،بمعنى(اجتذب)، وبذا يكون مع الاجترار(الاجتذاب) ومن هنا يكون (الاجترار)أحد آليات (التناص) ، فالشاعر المجترّ هو الشاعر الذي يجتذب شعر غيره.وبهذا المعنى فهمه محمد بنيس ؛إذ يتعامل الشاعر المجتر مع النص الغائب (المجتَذَب المُجتر) بشكل سكوني لا حيوية في اجتراره،وبذا يكون مجرد ناسخ.وقد أعاد محمد بنيس تشكيل الفكرة السابقة ، ليكون الاجترار في نظره وهي نظرة عامة لا تخرج عن كونها خلاصة ما قيل في الاجترار، "التعامل السكوني مع النص الغائب، والتمجيد الشكلي، حتى أصبح النص بموجبه أنموذجاً جامداً، تضمحل حيويته مع كل إعادة كتابة"[٢٨]، ولنا وقفة مع هذا الطرح ،إذ يكون النص الغائب بذلك نتاجاً مطروحاً يتلقاه الناص ، ثم يخزن في الذاكرة ، ينقله عن طريق المشابهة بدون إعادة إنتاج أو تلاعب في العرض ، فالاجترار هو " تكرار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير". [٢٩] وفي هذا إحالة إلى قول الجاحظ السابق: " والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي والبدوي والقروي... "[٣٠] فإذا ما تلقف الناص المعنى بلفظه ثم نسخه أو تغير طفيف في اللفظ فإن الأمر يبقى اجتراراً لا تعمل الفاعلية الشعرية فيه ولا تتحقق معه الأصالة الإبداعية .. وهذا ما عرف قديماً بـ ((النسخ))[٣١] .

ولا تخفى عملية الاجترار على القارئ الباحث في قضية التناص ، فعملية استحضار النص المقروء في أثناء النص الجديد عملية يسيرة ممكنة .

وإذا كان فيما يرى بنيس أنَّ الاجترار وتعامل الشاعر مع النص الغائب المجتر كأنه وثيقة إثبات لقضية شخصية، أو اجتماعية، أو تاريخية وهذا حق لا يمكن تجاوزه ، فانَّ اضمحلال الحيوية مع كلّ إعادة كتابة كما تبين في راي النقاد فيها اعادة نظر ، فالأمر مرتبط بإشباع الحاجة الفكرية، وهذا الإشباع قد يكون بالاجترار أو بغيره .

ثانيا : الامتصاص

(الحضور المعنوي)

السعي وراء الإبداع والانفكاك من قيد القديم ، يُهَيِّئ المشتغلين أن يتعاملوا مع النص تعاملا حركيا ، فالناص على وفق هذا القانون لا يسقط على النص شيئا بل أشياء من شاعريته ، فيغير تقديماَ، وتأخيرا ، وزيادة ، ونقصاناً . لذلك عُدَّ" الامتصاص مرحلة أعلى في قراءة النص الغائب " إذ "ينطلق أساسا من الإقرار بأهمية هذا النص وقداسته ، فيتعامل وإياه تعاملا حركيا تحويلياً لاينفي الأصل بل يسهم في استمراره جوهرا قابلا للتجديد"[٣٢] فلا يقوم بإعادة صوغ النص، وإنما هو استيحاء للفكرة والمضمون والمغزى[*]... مع إضافة شيء من عندياته وإبداعه , بعد أن امتص النص وفهمه من دون أن يكون هناك حضور لفظي واضح [٣٣]

،وهذا القانون فيه إشارة إلى مقولة الجاحظ" وإنّما الشأن في إقامة الوزن وسهولة المخرج، وتخير اللفظ ، وكثرة الماء،وفي صحة الطبع ، وجودة السبك " [٣٤]

وتتجاوز هذه المرحلة القارئ العادي ، ليدخل القارئ العارف بما يختار من نصوص غائبة تغني مقصده ، فهو معيدٌ لإنتاج سابق ، يعيد إنتاج النص الأدبي في نفسه ، ليظهره بمظهر آخر . والباحث في قضية التناص لا تسعفه القراءة الأولى بل يتجاوزها إلى قراءة ثانية تفسر ما طرح لتبلور المعنى في ذهنه . فهذا القانون فرصة لانطلاق إبداعي وإجادة تخيرية من مجموع يتم التنقيب في أثنائه عن أيِّهم أصلح للإبلاغ.

ثالثا : الحوار

(يشبه ..... لكن)

يتخذ التفاعل النصي أشكالاً متعددة ، فما يثور في نفس الأديب من هيجان فكري ، ينبثق منه استحضار نصي لفنون قولية سابقة ، أو امتصاص لها ، وقد ينقلب الموقف تماما فيكون الاستحضار النصي المثبت ، منفيا في قالبه الجديد. وهذا هو القانون الثالث (الحوار) وهو إشارة إلى التفاعل الخلاق الذي يجعل النص الغائب منزاحا عن دلالته الأصلية فهو "أعلى مرحلة في قراءة النص الغائب ، إذ يعتمد النص المؤسس على أرضية عملية صلبة تحطم مظاهر الاستلاب مهما كان شكله وحجمه ، فلا مجال لتقديس كل النصوص الغائبة مع الحوار"[٣٥]

والمقصود بـ (مظاهر الاستلاب) التداخل النصي المباشر وغير المباشر ومحاولة سحب المعاني والألفاظ من خزين الذاكرة . وتوظيفها في النص الحاضر، ولكن المبدع يعمد إلى تدمير عمليات الأخذ النصي أو الإشاري ليدخل في محاورة مع النصوص السابقة عن طريق القلب أو التحويل . تلك العمليات الناقضة للأصل لم تكن بعيدة عن الفكر الأسلوبي للناقد العربي القديم . فقد عرف النقاد القدماء هذا المعنى ، ومن هؤلاء ابن طباطبا العلوي ، فقد تناول هذه الآلية بالشرح والتمثيل الشعري ، فيما اسماه بـ ((حسن تناول الشاعر للمعاني التي سبق اليها)) يقول : "وإذا تَنَاوَلَ الشاعرُ المعاني التي قد سُبِقَ إليها فأبرَزَها في أحسَن من الكِسوة التي عليها لَمْ يُعَبْبِل وَجَبَ له فَضْلُ لطفِهِ وإحسانِهِ فيه"[٣٦]

ولم يترك ابن طباطبا الكلام معلقا من دون توضيح ، بل امتلك خصوبة فكرية في تفعيل عملية الأخذ حتى لا يتهم الآخذ بالسرقة ، يقول " ويحتاجُ مَنْ سَلَكَ هذه السبيلَ إلى إلطافِ الحيلةِ، وتدقيقِ النظرِ في تَنَاول المعاني واستعارتِها وتلبيسِها حتى تَخْفَى على نُقّادِها والبصراءِ بها " [٣٧] وعملية القلب والتحويل أو التناقض العكسي أو المعاني المشتركة لا ترقى إلى مستوى الطموح ، حتى تسبغ عليها بعض المحسنات ،و يمكن إطلاق تسمية (أدوات التحسين) عليها . وهذه الأدوات :

- الأداة الأولى : استعمال المعنى في غير جنسه " فإذا وَجَدَ معنىً لطيفاً في تشبيبٍ أو غزلٍ استعملَهُ في المديحِ ، وإن وَجَده في المديحِ استعملَه في الهجاءِ ... "[٣٨].
- الأداة الثانية : عكس المعنى " فإن عَكَسَ المعَاني على اختلافِ وجوهِهَا غيرُ متعذرٍ على مَنْ أحسنَ عكسَها واستعمالَها في الأبوابِ التي يحتاجُ إليها فيها .. " [٣٩].
- الأداة الثالثة : نقل المعاني من المنثور إلى الشعر " إن وَجَدَ المعنى اللطيفَ في المنثورِ من الكلامِ أو في الخطبِ والرسائلِ، فتناولَهُ وجعله شعراً كان أخفَى وأحسَنَ..". [٤٠]

والقارئ هنا لابد أن يكون ناقداً ، والقارئ الناقد "هو الذي لا يستطيع إنتاج النص في نفسه فقط بل على الورق أيضاً ، أي أنه قادر على صياغة النص من جديد في قراءة تؤثر في قارئ من النوع الأول أو الثاني وهذه القراءة ... القراءة المنتجة " [٤١]

و لما كثرت صيحات الشعراء بأن المتقدم لم يترك شيئا للمتأخر ، ولما عرف أن الشعر" صناعةٌ وضربٌ من النّسجِ وجنسٌ من التّصويرِ" [٤٢] ولكي يتلخص من تزاحم النصوص المتشابهة . أحدث تعالقا نصيا مغايراً للنص المرجعي ، زاد به جمالية النص.

القراءة الثانية

المتعاليات النصية وأثرها في تكوين الخطاب الأدبي

ارتكز الخطاب النقدي على خزين ثقافي تراكم نتاجه عبر قرون ، مثلته أفكارٌ، ونصوصٌ ،وحوادثُ ؛ وثقافة الأديب المعول في استذكار ذلك الإرث ولا يخفى دور القراءة والمتلقي في استنباط ما تم التناص معه ، إذ يستمد النص منهما الحياة الفكرية فـ " القراءة منذُ أنْ وجدت هي عملية تقرير مصيري بالنسبة للنص، ومصير النص يتحدد حسب استقبالنا له" [٤٣]

والأديب العربي ابنٌ بارٌ لأسلافه ، لم تنقطع صلته بالبقاع التي انحدر منها أجداده ، بل راحت ثماره تزهر بما يغذيها من قراءات لنصوص سابقة إذ "ليس لأحد من أصناف القائلين غِنَىً عن تَنَاولِ المعاني ممّن تقدَّمهم والصّبِّ على قوالب من سبقهم " [٤٤]

وهذا يقودنا إلى مسألة التأثير والتأثر ، وأساسها القائم على دعامتين : [٤٥]

الأولى : الجهة التي يصدر عنها التأثير ، سواء أكانت تلك الجهة فكرة أم موضوعاً أم فناً.

والأخرى : الجهة التي يقع عليها هذا التأثير_التأثر_ ويتضح من خلال ما يصدر من نتاج أدبي تم فيه إعادة صوغ عبارات وجمل ونصوص ، بشكل مباشر وغير مباشر .

ويبدو أنه بالإمكان الربط بين الدعامتين ، من خلال الثقافة و إعمال فعل العقل ، فهو الجماع للأدوات الفنية (الشعرية) [٤٦] ، فقد تنبه ابن طباطبا العلوي (322 هـ) ، إلى ضرورة سيطرة العقل ومواكبته للمسيرة الأدبية ، بدءً من المرحلة الأولى (التأثير) بشخصية أدبية أو تاريخية أو علمية ، أو استثمار فكرة نابعة من مشاهدات عامة أو آراء مسموعة ومقروءة أو قد يكون العطاء المؤثر موضوعاً فتثيرك هيكلة بنائه أو صياغته اللفظية انتهاءً بالمراحل الأخرى . هذا التنوّع له مواضعه ، فكلّ شاعر أو ناثر يستحضر ما يناسب هدفه وفكرته مغيراً ومحولاً بما يتلاءم ولغته وأسلوبه الهادف إلى تجسيد المواقف وتثبيت الرؤى. [٤٧] وهكذا تمت الاستفادة من المرجعية بما يخدم المقال والمقام.

ونأخذ على سبيل المثال الجهد العلمي الذي قام به بعض من الباحثين المحققين للمتن الشعري الأندلسي ، محاولة منهم استنباط مظاهر التأثير والتأثر ضمن نطاق المرجعيات المؤثرة في الإبداع الشعري ، فقد ذهب هؤلاء المحققون جاهدين ، يتفحصون النص الشعري ومدلولاته وما يحيله إلى نصوص عبر قراءات متنوعة ومتدرجة .

ويمكن أن نتلمس هذا الجهد النقدي ، بما بذله المحقق(زاهد علي) عند تحقيقه لديوان ابن هانِئ الأندلسي سنة (1934 م) وتابعه المحقق محمد اليعلاوي بهذا النفس التحقيقي المعتمد على إيجاد مقاربات نصية عند تحقيقه للديوان نفسه سنة (1994) ، ولا ننسَى الدور العلمي للمحقق علي عبد العظيم عند تحقيقه ديوان ابن زيدون سنة (1957) ، وهكذا سار معظم المحققين في عملية تحقيقهم للمتن الشعري الأندلسي خاصة والعربي عامة إشارة منهم إلى مسألة التأثير والتأثرو المقاربة النصية التي اعتمدها محققو المتن الشعري ، كانت من قبيل قولهم : هذا البيت يشبه البيت الآتي ... أو أخذه من قول فلان ،أو ينظر قول الشاعر .

فالجهد المبذول من قبل هؤلاء المحققين ، ما كان إلا محاولة ناجحة لتقريب النص الأدبي من نصوص أخرى سابقة أو معاصرة ، وأغلب الظن أن جهدهم هذا مقارب في التطبيق لمفهوم التناص .

ولاشك أن التناص ليس مجرد حشد وتجميع للنصوص فحسب ، بل هو طرح لإشكالات تمس القراءة والتأويل ، وهو مَزِيةٌ نصية أشارت اليها جوليا كرستيفا ، إذ جعلت من ميزات النص الأساسية ، أن يحيل إلى مدلولات خطابية عديدة داخل القول الشعري.[٤٨]

فالثقافات المتراكمة من مؤثرات ومصادر وأصول مع حضور السياق التاريخي والاجتماعي والنفسي , تسعى مجتمعة لتوليد عملٍ أدبيٍ ذي دلالة كلية.[٤٩]

ويُرى النص بهذا المفهوم تكوين مسبق له بذرة – فكرة – تنمو وتتطور في ذهن الناص بما يزودها من غذاء فكري تمثله نصوص مقروءة .

والادب العربي نتاج ضخم وضخامته متأتية من تراكم نتاج صاغته السنون، فتنوعت بين نصوص مقدسة، وأقوال نثرية وشعرية ،وحوادث تاريخية ، ارتكز على مرجعيات ومصادر أغنت ثقافته، ورفدت قصيدته ونثره بمعانٍ ومضامين ساعدت في استمرار نتاجهالأدبي .

فالطول في عدد الأبيات ووفرة الإنتاج الشعري ، مما اتسمَتْ به القصيدة العربية، واعتمادها على فضائل مشهورة ومتداولة فرضت على الشاعر أن يلجأ إلى الاقتباس والتضمين " فالتضمين كالتناص عبارة عن تداخل النصوص ، وهما معاً يعتمدان غالباً على فكرة نسيان المحفوظ .... فالفكرة هنا وهناك تقوم على أساس أن الإبداع تشرب أفكار ناتجة عن قراءة النصوص السابقة وحفظ هذه النصوص، ثم نسيانها أو استخدامها مباشرة للبناء عليها بعد تحويرها وتوليد أفكار جديدة تستند إليها. "(٥٠)

والنصوص المقروءة عدة منها :

1- القراءات الدينية ومصدرها الكتب المقدسة ومرويات الأنبياء وقصصهم.

2- القراءات الأدبية ومصدرها الأدب العربي ((المشرقي والأندلسي)) بشقيه: الشعر والنثر.

3- القراءات التاريخية ومصدرها الوقائع والشخصيات والخطابات الشعبية.

فقد أخذ الأديب من تلك المرجعيات حاجته ما يناسب تشكيله النصي.

إن تشكل النص على نسق نصوص غائبة , يؤكد فكرة التلاقح والامتزاج , وهدفها القرع على ناقوس الفاعلية فليس الغاية التداخل النصي فحسب ؛ لأنَّ النصوص حاضرة في اللاوعي الجمعي والفردي , وإنما استحضار الألفة بينها وأيها أكثر فاعلية في تحقيق جمل فاعلة ومؤثرة في السياق النصي الحاضر.

القراءة الثالثة :الخطاب النقدي بين القديم والحديث

(الديمومة والاستمرار)

البحث في سر ديمومة ماض واستمراره نحو مستقبل أفضل يعتمد على صلابة الجذور المستند إليها ، ومدى تغلغلها في عمق التاريخ ، وصلابة الأكتاف التي تحمله. ونظرة في قضية التراث بمفهومه العام ، والتأريخ يعدُّ جزءا مكملا له ، فان تصويبها يكون باتجاهين ، فالمسير التقدمي تباييني الاتجاه ، وكل اتجاه ينطلق منه استفهام :

- هل استطاع الجيل المحدث توصيل رسالة آبائه ؟
- هل ارتقت الرسالة المحمولة إلى مستوى الطموح ؟

لقد أُثر عن العرب عادات وتقاليد ومعتقدات بعضها ايجابي وآخر سلبي ، وصار ما أُثر قانوناً يمارس سلطته على الأجيال المتلاحقة ، لايحدها زمان أو مكان ، فما أُثر من مضامين تراثية ، ومعتقدات اجتماعية ، وعادات، وأساطير، وخرافات نتلمسها في الحجاز والشام والعراق ،كما نجدها في الأندلس.

لقد زخر تراثنا العربي بمعطيات أنارت طريق الأجيال الشاعرة ، وهي معطيات متعددة المضامين ، من قول، وفعل، وتقرير؛ ولان التراث بمفهومه العام تراكم عملت السنون على جمعه ، فهو كل ما ((تراكم خلال

الأزمنة من تقاليد ، وعادات، وتجارب، وخبرات ، وفنون، وعلوم في شعب من الشعوب وهو جزء أساس من قوامه الاجتماعي، والإنساني، والسياسي، والتاريخي،والخلقي)) ، فان هدفه توثيق((علائقه بالأجيال الغابرة التي عملت على تكوين هذا التراث واغنائه))[٥١]

وقد استطاع د. علي حداد ، أن يحدد نتائج العلاقة بين الماضي والحاضر، المشار إليها في نص د.جبور عبد النور، فوشائج الارتباط لا تعني الهجوم على ممتلك دونما رخصة شرعية ، وقد حدد هذه الرخصة بالتفاعل الحيوي.[٥٢] فعندما يرتبط نص أدبي بتأريخه يجب ألّا تجنح به المخيلة الى درجة التحلل وانعدام الفروق ؛ لذلك أكد ضرورة استلهام الماضي الفاعل الحيوي القادر على رسم الحاضر بشيء من سماته، ليؤلف جانبا من التكوين الثقافي والاجتماعي .و قراءة في ديوان الشاعر الأندلسي ، تؤكد لنا براعة الجيل في نقل ذلك الماضي المضيء؛ تسندها أهداف تعززها و تقويها . و يمكن إجمال تلك الأهداف بـ :

1 -النجاح في التأثير .
2 -التأكيد على الأصالة العربية الأندلسية .
3 -الانفكاك من قيد السرقة و التقليد.
4 -وسائل مساعدة.

فصفة النجاح لا تطلق إلا بشرط يتحقق في الموصوف و هو شرط التكامل لا التكامل المثالي بل التكامل البشري، فإذا ما كان الشيء متكاملا وصف بالنجاح.ومن شروط النجاح الاستمرار في التأثير. و أرى مما لا يقبل الشك أنّ الموروث العربي قد تكلل بالنجاح؛ و دليلنا على ذلك استحضاره إنتاجيا على مرّ العصور

الخاتمة

1 -إن قضية التناص مع التراث العربي فيها نزوح نحو الأصالة والحنين الى الماضي ، ولا يخلو الأمر من التقليد .
2 -تأثر الخطاب الأدبي بشكل مباشروغير مباشر في أحايين أخرى مع المضامين التراثية والأساليب الأدبية فالاجترار، والامتصاص ،والحوار لا تشير إلى الولاء الكامل والخضوع للموروث وإنما هي طرح لفكرة قد تتعدى المنظور إلى آفاق بعيدة لمستوى النظر.,وهذه المسألة نقدياً تعد من السرقات .
3 -عرف الشعراء القيمة الفكرية واللفظية والأسلوبية التي بين أيديهم فراحوا يغترفون من منهله العذب،وقد تلونت أساليب الاقتباس من اجترار، وامتصاص، وحوار , وعليه أستطاع التناص ردّ مكانة اللأدب

العربي وما لحقهُ من جور وحيفٍ فقد نَفضَ غبار المحاكاة والتقليد ؛ ليظهرَهُ أدباً قومياً معبراً عن أصالة شعبه.

4 يتخذ التفاعل النصي أشكالاً متعددة ، فما يثور في نفس الأديب من هيجان فكري ، ينبثق منه استحضار نصي لفنون قولية سابقة ، أو امتصاص لها ، وقد ينقلب الموقف تماما فيكون الاستحضار النصي المثبت ، منفيا في قالبه الجديد.

الهوامش

(١) ينظر علم لغة النص : عزة شبل محمد , مكتبة الأدب , القاهرة , ط2 , 2009: 82.

(٢) ينظر : علم النص : 21.

٣) الخطيئة والتكفير , عبدالله الغذامي , 321, وينظر : النص الغائب , غائب طعمة : 28.

٤) ينظر : المصدر نفسه , 322 , وينظر في نظرية الأدب وعلم النص : إبراهيم خليل 198.

٥) ينظر : نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري , حسام أحمد فرج: 94 - 95.

٦) ينظر : المصدر نفسه , 94.

٧) ينظر : تحليل النص السردي , معارج ابن عربي نموذجاً , سعيد الوكيل, 98.

٨) المصدر نفسه : 98.

٩) التناص بين النظرية والتطبيق ,شعر البياتي نموذجاً , أحمد طعمة , 19.

١٠) المصدر نفسه , 24.

١١) تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) محمد مفتاح, 121.

١٢) المصدر نفسه, 121.

١٣) انفتاح النص الروائي , سعيد يقطين , 98.

١٤) مدخل لجامع النص , جيرار جينت.

١٥) انفتاح النص الروائي , 27. وينظر : لسانيات النص عرض تأسيسي, كرستين آوستيك , 200.

١٦) المصدر نفسه , 200.

١٧) بلاغة الخطاب وعلم النص , صلاح فضل ,222- 223.

(١٨) التناص في شعر العصر الأموي : (أطروحة دكتوراه) , بدران البياتي , جامعة الموصل,1996 :19.

(١٩) ينظر : تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) : 121.

(٢٠) ينظر : التناص الشعري (قراءة أخرى لقضية السرقات) , مصطفى السعدني , دار المعارف , مصر, د.ط , 1991 :78.

(٢١) ومن هذه الدراسات العربية على سبيل المثال لا الحصر :-

التناص في العصر الأموي (أطروحة دكتوراه) , بدران البياتي , جامعة الموصل , 1996.التناص في الخطاب النقدي العربي (أطروحة دكتوراه) سعد إبراهيم , ابن رشد , بغداد , 1999. النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي) , محمد عزام , منشورات اتحاد الكتاب العرب , دمشق , 2001. التناص في القص الروائي العربي الحديث في العراق (أطروحة دكتوراه) رعد طاهر ,' جامعة القادسية ,2002 . التداخل النصي في الرواية العراقية (1990–1999) , أماني حارث , جامعة القادسية , 2002 . التناص والتلقي دراسات في الشعر العباسي , ماجد ياسين , جامعة اليرموك , دار الكندي , ط1 ,2003 . التناص في شعر الرواد , احمد ناهم , دار الشؤون الثقافية , بغداد , ط 1 , 2004 . التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة , ليديا وعد الله , , دار مجد , الأردن،ط1 , 2005 . التناص في الشعر الأندلسي في عهد دولة بني الأحمر (650 – 898) (أطروحة دكتوراه): أسراء عبد الصاحب , جامعة بغداد , 2006 , التناص

في الشعر الجاهلي , (أطروحة دكتوراه) , علي حسين سلطان , جامعة بغداد , 2006 . التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دارسة نظرية وتطبيقية) : عبد القادر بقشى , دار إفريقيا الشرق , 2007 . التناص بين النظرية والتطبيق (شعر البياتي أنموذجا) , أحمد طعمه حلبي , وزارة الثقافة , دمشق , 2007 . التناص التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجا) : سعد سلام , عالم الكتب الحديث , الأردن , 2010 . التناص في شعر أبي العلاء المعري , إبراهيم مصطفى محمد , عالم الكتب الحديث ,أربد,2011

(٢٢) ينظر : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، محمد بنيس ، دار التنوير ، الدار البيضاء ، ط 2 ، 1985 : 253 .

(٢٣) ينظر : التناص في القص الروائي العربي الحديث في العراق :63 .

(٢٤) رؤية لسانية في الإعجاز القرآني ، حمزة فاضل ، مطبعة رند ، دمشق ، ط 1 ، 2010 : 202 .

(٢٥) الحيوان :أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255 هـ) تح, عبد السلام محمد هارون , مطبعة مصطفى البابي , مصر , ط2 , 1965 : 131/3 –132.

(٢٦) نظرية التلقي (أصول وتطبيقات) , بشرى موسى صالح , دار الشؤون الثقافية , بغداد , ط1, 1999:14.

(٢٧) لسان العرب : جرر 125/4

(٢٨) ينظر : ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب:253.

(٢٩) التناص في شعر الرواد : 43.

(٣٠) الحيوان:3 /131

(٣١) والنسخ في تعريف القدماء , اخذ اللفظ والمعنى برمته , من غير زيادة عليه , مأخوذا ذلك من نسخ الكتاب . ينظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر , ضياء الدين ابن الأثير , تح. احمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار نهضة مصر، القاهرة ، د.ط ، د. ت:3/ 222

(٣٢) ينظر: ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب : 253 .

(*) لقد تكلم علماء البيان عن السرقات الشعرية وفي ضمن ما عدوه سرقة , اخذ بعض المعنى , مطلقين عليه تسمية ((**السلخ**)) وذلك من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ . : ينظر : المثل السائر : 222/3.

(٣٣) ينظر : التناص بين النظرية والتطبيق : 191 .

(٣٤) الحيوان: 3 / 132.

(٣٥) ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب : 253 .

(٣٦) عيار الشعر:123.

(٣٧) عيار الشعر: 126 .

(٣٨) المصدر نفسه : 126.

(٣٩) المصدر نفسه :126

(٤٠) المصدر نفسه :.126

(٤١) النقد العربي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك , إبراهيم محمود خليل ، دار المسيرة ، عمان , الأردن , ط 1, 2003 : 121 .

(٤٢) الحيوان: 3 / 132.

(٤٣) الخطيئة والتكفير , عبد الله الغذامي , النادي الأدبي الثقافي , جدة , ط1, 1985 :75 .

(٤٤) كتاب الصناعتين , أبو هلال العسكري (395هـ) , تح , علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت، ط1 , 2006 , "باب في حسن الأخذ " 177 .

(٤٥) ينظر : التأثير والتأثر في النص النقدي العربي الى آخر القرن السابع الهجري (أطروحة دكتوراه) , أنوار سعيد , كلية الآداب , جامعة بغداد ، 2007 :7

(٤٦) ينظر : عيار الشعر , ابن طباطبا العلوي (322هـ) ، تح ، عبد العزيز بن ناصر المانع، دار العلوم ، الرياض،د.ط، 1985 :7

(٤٧) ينظر : البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر , ربى الرباعي , دار جرير ، ط1 ، 2006 : 161 .

(٤٨) ينظر : علم النص , جوليا كرستيفا , تر, فريد الزاهي , دار توبقال , الدار البيضاء , المغرب , ط2 , 1997 : 78 .

(٤٩) ينظر : مناهج النقد المعاصر , صلاح فضل , دار الأفاق العربية , القاهرة , د.ط , 1996: 155 .

(٥٠) البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر : 230.

(٥١) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ط ، 1979 :63 .

(٥٢) ينظر :أثر التراث في الشعر العراقي الحديث،علي حداد، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 1986: 2

المصادر

- أثر القرآن في الشعر العربي (دراسة في الشعر الأندلسي منذ الفتح حتى سقوط الخلافة)، محمد شهاب العاني ،دار دجلة ، عمان ، ط1 ، 2010 .
- انفتاح النص الروائي النص والسياق : سعيد يقطين : المركز الثقافي العربي , الدار البيضاء ـ المغرب , بيروت ـ لبنان , ط 3 , 2006 م.
- بلاغة الخطاب وعلم النص : صلاح فضل , ط1،الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان , 1996م .
- البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر ، ربى الرباعي ، دار جرير ، عمان ، ط1 ، 2006
- تحليل الخطاب الروائي , سعيد يقطين , المركز الثقافي العربي , طرابلس ـ ليبيا , ط1 1989م
- تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص) : محمد مفتاح , ط3 ، المركز الثقافي العربي , بيروت , 1992م .
- تحليل النص السردي , معارج ابن عربي نموذجاً , سعيد الوكيل , الهيئة المصرية للكتاب , 1998 م.
- التناص بين النظرية والتطبيق , شعر البياتي نموذجاً , أحمد طعمة حلبي , الهيئة العامة للكتب , دمشق , 2007م.
- التناص التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجاً) ، سعيد سلام ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، د.ط ، 2010 .
- التناص الشعري (قراءة أخرى في قضية السرقات) ، مصطفى السعدني، دار المعارف ، مصر د. ط ، 1991 .
- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية) ، عبد القادر بقشى ، دار أفريقيا الشرق ، د.م ، د.ط ، 2007 .
- التناص في شعر أبي العلاء ، إبراهيم مصطفى محمد ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، د.ط ، 2011 .
- التناص في شعر الرواد ، أحمد ناهم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ط1 ، 2004 .

- التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة ، ليديا وعد اللّه ، دار أمجد، الأردن ، ط1 ، 2005 .
- التناص والتلقي (دراسات في الشعر العباسي) ، ماجد ياسين ، جامعة اليرموك ، دار الكندي ، ط1 ، 2003 .
- البلاغة العربية وقضايا النقد المعاصر ، ربى الرباعي ، دار جرير ، عمان ، ط1 ، 2006 .
- التناص بين النظرية والتطبيق (شعر البياتي أنموذجاً) ، أحمد طعمة ، وزارة الثقافة ، دمشق ، د.ط ، 2007 .
- التناص التراثي (الرواية الجزائرية أنموذجاً) ، سعيد سلام ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، د.ط ، 2010 .
- التناص الشعري (قراءة أخرى في قضية السرقات) ، مصطفى السعدني، دار المعارف ، مصر د. ط ، 1991 .
- التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية) ، عبد القادر بقشى ، دار أفريقيا الشرق ، د.م ، د.ط ، 2007 .
- التناص في شعر أبي العلاء ، إبراهيم مصطفى محمد ، عالم الكتب الحديث ، أربد ، د.ط ، 2011 .
- التناص في شعر الرواد ، أحمد ناهم ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ،ط1 ، 2004 .
- التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة ، ليديا وعد اللّه ، دار أمجد، الأردن ، ط1 ، 2005 .
- التناص والتلقي (دراسات في الشعر العباسي) ، ماجد ياسين ، جامعة اليرموك ، دار الكندي ، ط1 ، 2003 .
- الحيوان ، أبو عمرو الجاحظ (ت 255هـ) ، تحقيق ، عبد السلام هارون ، مطبعة البابي ، مصر ، ط2 ، 1965 .
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر : د. عبد الله الغذامي , كتب النادي الأدبي الثقافي , جدة ـ المملكة العربية السعودية , ط1, 1985م .
- رؤية لسانية في الإعجاز القرآني ، حمزة فاضل ، مطبعة رند ، دمشق ،ط1 ، 2010 .

- ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ، محمد بينس ، دار التنوير ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 1985 .
- علم لغة النص ، عزة شبل محمد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط2 ،2009.
- علم النص ، جوليا كرستيفا ، ترجمة ، فريد الزاهي ، دار توبقال ، الدار البيضاء ، المغرب ، ط2 ، 1997 .
- عيار الشعر، أبو الحسن محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت 322هـ)، تحقيق ،عبد العزيز بن ناصر المانع ،دار العلوم،الرياض،د.ط، 1985
- في نظرية الأدب وعلم النص (بحوث وقراءات) : إبراهيم خليل , ط1،منشورات الاختلاف , الجزائر ، 2010م .
- كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبو هلال العسكري (395هـ) ، تحقيق ، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية ، بيروت ،ط1 ، 2006 .
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير (637هـ)، قدمه وحققه وعلق عليه،أحمد الحوفي ، وبدوي طبانة،دار نهضة مصر ،الفجالة ،القاهرة،د.ط،د.ت.
- لسانيات النص عرض تأسيسي, كيرستين آومتسيك, ترجمه: سعيد حسن بحيري,ط1, مكتبة زهراء الشرق , القاهرة ـ مصر , 2009.
- المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت ، د.ط ، 1979.
- مدخل لجامع النص , جيرار جينت , ترجمة , عبد الرحمن أيوب , مشروع النشر المشترك , دار الشؤون الثقافية العامة (آفاق عربية – بغداد) ,دار توبقال للنشر .
- مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، د.ط، 1996.
- نظرية الأدب (دراسة في المدارس النقدية الحديثة) ، شفيع السيد ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط1 ، 2008

- نظرية التلقي (أصول وتطبيقات) ، بشرى موسى صالح ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط 1 ، 1999 .
- النقد العربي الحديث من المحاكاة الى التفكيك، إبراهيم محمود خليل ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ،ط1 ، 2003 .
- نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري :حسام أحمد فرج , ط1،مكتبة الآداب، ط1 ، 2007م .

الرسائل والأطاريح :

التأثير والتأثر في النص النقدي العربي الى آخر القرن السابع الهجري (اطروحة دكتوراه) ، أنوار سعيد ، جامعة بغداد ، 2007 .

التداخل النصي في الرواية العراقية (1990– 1999) ، (رسالة ماجستير) ، أماني حارث ،كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2002 .

التناص في الخطاب النقدي العربي (أطروحة دكتوراه) ، سعيد إبراهيم ، ابن رشد ، جامعة بغداد ، 1999 .

التناص في الشعر الأموي (أطروحة دكتوراه) ، بدران البياتي ،كلية الأداب، جامعة الموصل ، 1996 .

التناص في الشعر الأندلسي في عهد دولة بني الأحمر (أطروحة دكتوراه)، أسراء عبد الرضا عبد الصاحب ، كلية التربية بنات ، جامعة بغداد ، 2006 .

التناص في الشعر الجاهلي (أطروحة دكتوراه) ، علي حسين سلطان ، كلية الأداب، جامعة بغداد ، 2006 .

التناص في القص الروائي العربي الحديث في العراق (أطروحة دكتوراه)، رعد طاهر ، جامعة القادسية ، 2002 .